الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي بالوادي

معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في نشر الدعوة الإسلامية بالجزائر من خلال صحافتها (1931-1940)

إعداد الطالبين :
خليل خضير
علي عروة

إشراف الأستاذ :
عمار غرايسة

السنة الجامعية : 2012/2011

الملخص

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحدى فصائل الحركة الوطنية الجزائرية التي أولت الخطاب الإصلاحي أهمية بالغة في عملها ونضالها الوطني ضد المستعمر الفرنسي من أجل استقلال الجزائر، حيث حاول الاستعمار إسكات صوت الجمعية بكافة الوسائل، كما واجهت الجمعية الطرق الصوفية المنحرفة الموالية للإدارة الاستعمارية ، التي عملت على نشر أفكار منافية للإسلام ، ورغم ذلك فان الجمعية نجحت في تحقيق أهدافها بشكل كبير.

وقد خلصت الدراسة في النهاية إلى النتائج التالية :

1 - أن صحافة جمعية العلماء المسلمين كانت تقوم بالجهاد السلمي .

2 - أن جمعية العلماء دعوة إصلاحية إسلامية، لأنها دعت المجتمع الجزائري إلى العودة إلى كتاب الله وسنة النبي وسيرة السلف الصالح .

3 - أن جمعية العلماء فكرة اجتماعية، لأنها عنيت بأمراض المجتمع من جهل وانحراف أخلاقي .

4 - أن جمعية العلماء رابطة علمية ثقافية ، لأنها عملت على تعليم أفراد الشعب الجزائري بكل فئات الاجتماعية الكبار في المساجد والشباب في البوادي ، والصغار في المدارس .

5 - أن صحافة جمعية العلماء نجحت في كفاحها ضد الطرق الصوفية المنحرفة لما خلفته من أوهام وضلالات في عقول وأنفس العامة من الناس ، ونجحت في غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الأمة الجزائرية كخلق الصبر والاعتماد على النفس .

6 - أن الجمعية استخدمت في خطابها الإصلاحي وسائل تتفق مع معطيات العصر أوصلتهما إلى حد الاستقطاب والإقناع ، تتمثل في : المسجد ، الصحافة ، والمدرسة ، والنادي .

Abstrait

Est de l'Association des algériens savants musulmans l'une des factions du Mouvement national algérien a prononcé le discours de la réforme d'une grande importance dans leur travail et lutter national contre la colonisation française pour l'indépendance de l'Algérie, où il a essayé de faire taire coloniale de l'Assemblée par tous les moyens, également confrontés Assemblée soufi déviants pro-gestion Alastdmaria, qui a travaillé à la diffusion des idées contraires à l'islam, si l'Assemblée a réussi à atteindre ses objectifs de façon significative. L'étude a conclu à la fin les résultats suivants:

1 - La presse des oulémas musulmans Association était sur un règlement pacifique du jihad.

2 - L'Association des érudits musulmans réformistes appellent, ils ont demandé à la société algérienne pour revenir à l'Livre d'Allah et la Sunna du Prophète et la biographie des justes.

3 - L'Association de l'idée de chercheurs en sciences sociales, parce que cela signifiait la société maladie de l'ignorance et l'écart moral.

4 - L'Association des oulémas Association culture scientifique, il a travaillé sur l'éducation des membres du peuple algérien dans tous les groupes sociaux dans les mosquées, les adultes et les jeunes à la campagne, et les jeunes dans les écoles.

5 - Les scientifiques ont réussi Association de la presse dans leur lutte contre l'héritage soufi déviants des illusions et des illusions dans les esprits et les âmes de la population en général, et réussit à inculquer la morale dans le cœur de la nation algérienne que la création de la patience et l'autonomie.

6 - que l'Assemblée utilisé dans la rhétorique réformiste signifie, en conformité avec les exigences de la Oouselthma fois de mettre fin à la polarisation et de la persuasion, sont les suivants: la mosquée, la presse, et l'école, et le club.

شـــــــكر

نتقدم بشكرنا الجزيل إلى المشرف الأستاذ الفاضل عمار غرايسة على كل ماقدمه لنـــا مـــن مجهودات ومساعدات علمية جمة قصد إنهاء هـــــذا البحث المتمثل في مذكرة التخرج .

كما نتقدم بوافر الشكر إلى كل الأساتذة الكرام ، أساتذة العلوم الإسلامية والعلوم الاجتماعية، كما لا ننسى جميع الزملاء والزميلات طلبة قســم الدعوة والإعلام والاتصال .

وشكـــــــرا

المقدمـــــة

عرف العالم الكثير من الحركات الدينية ذات الطابع الاجتماعي التغيري والتي تسمى بحركات الإصلاح الديني التي يقوم على الدعوة للعودة لحظيرة الدين بعد أن تقوم بتنقيته مما أضيف إليه بإرجاعه إلى أصله الأول مع تعديل بحتميه التطور في المجتمع البشري حتى يتحقق الانسجام ، وعلى هذا الأساس قامت الحركات الإصلاحية في المجتمعات المختلفة .

حيث تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحدى الحركات الإصلاحية النهضوية التعبيرية في العالم العربي الإسلامي ، التي أولت الخطاب الإصلاحي أهمية بالغة ، مما مكنها من النهوض بالمجتمع الجزائري ورفع إصر الجهل والتخلف عنه وتخليصه من أوزار الخرافات والبدع ، والسير به قدما نحو العلم والتحرر وبالتالي الاستقلال .

ونظرا للدور الطلائعي الذي قامت به الجمعية من إثرائها الحياة الفكرية ، والاجتماعية بمفاهيم ومناهج ، مكنها من تغيير الأوضاع السائدة آنذاك ، والارتقاء بالفرد الجزائري نحو المعالي . ارتأينا من خلال هذه المذكرة أن نطرح موضوع الخطاب الإصلاحي عند جمعية العلماء من خلال صحافتها وذلك من خلال الخطة الآتية :

الفصل التمهيدي : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي 1931 – 1940 م

المبحث الأول: الحركة الإصلاحية في الجزائر

المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الفصل الأول : أهداف ووسائل الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: الأهداف والمبادئ الإسلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثاني: وسائل وخصائص الخطاب الإصلاحي

الفصل الثاني:مضامين الخطاب الإصلاحي في صحافة جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المبحث الثاني : المضامين الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- الإشكاليـــة

تعد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إحدى فصائل الحركة الوطنية الجزائرية التي أولت الخطاب الإصلاحي أهمية بالغة في عملها ونضالها الوطني ضد المستعمر الفرنسي من أجل استقلال الجزائر، فلم تستخدمه كلفظ ولكن استخدمت مضمونه ، مما مكنها من النهوض بالمجتمع الجزائري ورفع الجهل والتخلف عنه وتخليصه من الخرافات والبدع ، والسير به قدما نحو العلم والتحرر و الاستقلال ، حيث أنها سخرت كل الإمكانات الموجودة في عصرها وطوعت كافة الوسائل من أجل تحقيق أهدافها،و من أهم هذه الوسائل الصحافة .

وقد واجه خطاها الإصلاحي تحديات كبيرة تمثلت في الاستعمار الغاشم الذي مكث أكثر من مائة وثلاثين سنة سعى خلالها إلى فرنسة الجزائر فرنسة أبدية ، وأتى على خيرات وثروات البلاد ؛ وفي الطرق الصوفية المنحرفة الموالية للإدارة الاستدمارية ، التي عملت على نشر أفكار منافية للإسلام ، حيث تم توقيف صحفها عدة مرات ، ومنه فإشكالية الدراسة كالآتي :

ما هي طبيعة الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين ، وما هي أهم وسائله ؟

2- تساؤلات الدراسة

تجيب الدراسة على التساؤلات الآتية :

1 ما هي الأهداف والمبادئ الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين ؟

2 ما هي وسائل وخصائص الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء ؟

3 ما هي أهم صحف العلماء المسلمين ؟

4 ما هي طبيعة المضامين الإعلامية في صحافة جمعية العلماء المسلمين ؟

3- أهداف الدراسة

- تهدف الدراسة إلى التعرف على جهود جمعية العلماء المسلمين في الإصلاح .
- التعرف على مضامين صحافة جمعية العلماء المسلمين ودورها في النضال الإصلاحي .
- التعرف على أهم وسائل الإصلاح لدى جمعية العلماء المسلمين .

4- الدراسات السابقة

4-1- الدراسة رقم 01 : وسائل الاتصال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : قامت الطالبة مفيدة بلهامل لنيل شهادة الماجستير ، تخصص دعوة وإعلام ، سنة 1997/1996، بدراسة عن وسائل الاتصال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

هدفت الطالبة من خلالها إلى الإطلاع على وسائل الجمعية الاتصالية (التعليم المسجدي ، الاتصال عن طريق الرحلة ، الخطابة ، التعليم المكتبي ، الصحافة ، والتأليف) ، عن طريق ما تنطق به مصادر الجمعية نفسها من آثار علمائها ، ومذكرات أعضائها ومصادرها المكتوبة ، والنظر في غاياتها ومدى مساهمتها في عملية تغيير الواقع الجزائري الذي ما فتئ يرزح تحت قبضة الاحتلال الفرنسي .

4-2- الدراسة رقم 02 : جريدة البصائر ودورها الإصلاحي السلسلة الثانية 1947-1956م : قامت بها الباحثة غية جمال لنيل شهادة الماجستير ، تخصص دعوة وإعلام واتصال ، سنة 2004/2003م .

هدفت الطالبة من خلالها إلى استجلاء بعض ملامح الصحافة الإصلاحية ، وتحديد مدى تفاعلها مع أحداث الواقع وتأثيرها فيه ، والمنطلقات والأسس التي اعتمدتها في معالجة مختلف القضايا ، وذلك من خلال إلقاء نظرة عامة على الظروف التي استأثرت باهتمامها والأهداف التي سعى أصحابها إلى تحقيقها ، وهذا من أجل تحديد دور الصحافة الإصلاحية في توجيه وإرشاد وإصلاح المجتمع الجزائري في ظل الظروف الاستعمارية الصعبة .

4-3- الدراسة رقم 03 : النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دراسة تحليلية لعينة من صحيفة البصائر 1935-1939م ، قام الطالب نور الدين فليغة لنيل شهادة الماجستير ، تخصص دعوة وإعلام واتصال ، سنة 2002م .

هدف الباحث من وراء هذه الدراسة إلى : إبراز النشاط الصحفي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين . اعتمد المنهج التاريخي ، والمنهج المسحي ، ومنهج تحليل المضمون ، وهو من الأساليب البحثية الإعلامية ، حيث قام بإجراء دراسة تحليلية من أعداد صحيفة البصائر في مرحلتها الأولى الممتدة من 27 ديسمبر 1935م إلى 25 أوت ، وتقدير أعدادها بـــ 180 عددا .

5- منهج الدراسة :

اعتمدنا في الدراسة على منهج المسح الوصفي للقيام بعملية وصف الأعمال التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين من خلال صفاتها التاريخي للاستئناس به ، وذلك لأننا بصدد الحديث عن تاريخ جمعية العلماء وصحافتها خلال فترة زمنية محددة بين الفترة الممتدة من 1931 إلى غاية 1940 م ،أي منذ تأسيسها إلى غاية وفاة مؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس – رحمه الله – .

الفصل التمهيدي

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي 1931 – 1940 م

الفصل التمهيدي : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي 1931 – 1940 م

المبحث الأول : الحركة الإصلاحية في الجزائر

يرجع أغلب المؤرخين البداية الحقيقية لظهور حركة الإصلاح الديني في الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى وبالتحديد عند زيارة الشيخ محمد عبده للجزائر سنة 1903 م[1]، ونحن إذا أخذنا هذا التاريخ كبداية للحركة الإصلاحية في الجزائر فإننا نجد أنها ظهرت في وقت متأخر جدا بالمقارنة مع تاريخ الحركات الإصلاحية القديم في المشرق العربي الإسلامي ، ويرجع هذا التأخر أساسا إلى الظروف الخاصة التي كانت تعيشها الجزائر في ظل الاستعمار الفرنسي الذي منع عنها كل الموجات الثقافية والعلمية الحضارية لأن تتسرب إليها قاصدا إبقائها على جهلها لتبقى دائما تحت سيطرته .

لقد خلفت زيارة محمد عبده إلى الجزائر أثرا كبيرا وبعدا معنويا هائلا خاصة بالنسبة لعلماء الدين والمثقفين الذين كانوا يشكلون حزب محمد عبده في الجزائر ، ففضلا عن الجو الحماسي الذي أضفاه وجوده على الجزائريين بنصائحه التشجيعية سجلت دلالة الحدث التاريخية التي من خلالها أعيدت الصلة العاطفية والروحية بين الجزائر والكيان الواسع للأمة الإسلامية وألفت العروة الهشة ومن ثم الضعيفة التي كانت تشكلها مجلة المنار نفسها معززة خاصا وحينئذ بدا وكأن فرصة جديدة قد لاحت للإسلام الجزائري.

كما كان لهذه الزيارة الفضل الكبير في دفع حركة الإصلاح في الجزائر وكذا في إرجاع فعالية الإسلام فيها ، فكان من الآثار الطيبة التي خلفتها كبذور بدأت تنبت في أذهان بعض الجزائريين منذ سنة 1903م أن ظهرت فئة مثقفة تدعوا إلى الإصلاح وفقا للأسس والمبادئ التي جاء بها محمد عبده وإن كانت هذه الأذهان قليلة إلا أنها استطاعت أن تستميل تعاطف الناس وانضمامهم إلى النزعة الجديدة وكان من أشهر أتباع محمد عبده

[1] – علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،ط1،الجزائر،دار الحكمة،2007 ، ص 37 .

في الجزائر كل من : عبد القادر المجاوي [1] ، عبد الحليم بن سماية [2]، وحمدان بن الونيسي[3] ومولود بن موهوب[4] وغيرهم من الذين كانوا يمثلون في أغلبهم صف المحافظين المتميزين بالتأكيد والمتحسسين للوطنية والجماعة الإسلامية ولأفكار التجديد والإصلاح الديني التي جاءت بها الحركة الإسلامية .

لقد مثل هؤلاء العلماء الذين تحمسوا لأفكار الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا النخبة الرائدة لحركة التجديد الإسلامي في الجزائر التي أخذت على عاتقها مهمة تغيير المجتمع الجزائري والنهوض به ومحاولة تحريره من القيود المادية والمعنوية التي كانت تكبله وتعوقه عن الحركة والتطور ، وقد مثلوا بجهودهم اللبنة الأولى للنهضة الإصلاحية في الجزائر التي قامت على إصلاح العقيدة الدينية ودعوة الشعب إلى المحافظة على مقومات شخصيته وتوجيه أنظاره إلى الأخذ بأيباب العلم والمعرفة . لكن وبالرغم من كل الجهود التي بذلها هؤلاء إلا أنهم لم يتمكنوا من خلق حركة تجديدية منظمة قادرة على انتشال المجتمع الجزائري من أزمته على الرغم من كفاءة علمائها وصدق نياتهم وشجاعتهم وجهادهم .

و لعل من أهم أسباب إخفاقهم هو شدة بطش الاستعمار الفرنسي الذي كان يخشى من هذه الحركة أن تحدث ما يغير الشعب الجزائري و يخلق فيهم قوة تجعلهم يخسرون في مسعاهم ، فكاد لهم بالمرصاد و كان يتتبع كل خطوة يخطوها هؤلاء المصلحين ليقوموا بإعاقتهم و منعهم من النجاح ، و لا ينفي هذا تمكن هذه الحركة الإصلاحية التي تمثلت في جهود فردية من خلق جو من الوعي و الاستعداد لدى الشعب الجزائري الذي جعلهم فيما بعد يستقبلون مشروع جمعية العلماء بكل رحابة صدر فاعتبرت هذه

---

[1] – عبد القادر المجاوي (1848– 1913م) من رجال الإصلاح الديني في الجزائر الذين قاوموا البدع والضلالات با، وقد خلف الشيخ المجاوي طائفة من المؤلفات يبلغ عددها ثلاثة عشر كتابا تدور موضوعاتها حول اللغة العربية وعلومها . موسوعة علماء وأدباء الجزائر،ط1،الجزائر،دار الحضارة،2003.

[2] – عبد الحليم بن سماية (1866– 1933م) من العلماء الذين نشروا الفكرة السلفية في الجزائر . كان يدرس رسالة التوحيد للإمام محمد عبده في مدرسة الثعالبي . وقد كان من المعجبين به وبطريقته في الإصلاح ، **المرجع نفسه.**

[3] – حمدان بن الونيسي : من تلاميذ الشيخ عبد القادر المجاوي الذي نزل بقسنطينة عام 1868 ، وارتحل عنها إلى المدرسة الثعالبية عام 1896م وقد بنى النهضة وترك تلاميذ في كامل الوطن ، **المرجع نفسه.**

[4] – مولود بن الموهوب / وهو من تلاميذ عبد القادر المجاوي ، كان مفتيا لسكان قسنطينة له سلطة عالية في شؤون الدين والقضايا الشرعية والاجتماعية وكان في نفس الوقت أستاذ فلسفة والعلوم الينية والأدب العرب في المدرة الجزائرية الفرنسية ، وهو الرائد من رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر حارب ضد الجهل والإجحاف، **المرجع نفسه.**

المحاولات الإصلاحية كخطوة مشجعة في الجيل اللاحق في أن يكملوا السير في هذا الطريق ، كما اعتبرت كإحدى العوامل المساعدة لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر ضمن عوامل أخرى.

لقد كانت الهجرة من إحدى الطرق التي اتخذها العلماء الجزائريين لتحقيق طموحاتهم في التعرف على الثقافة الإسلامية و الحركة العلمية ومسارها لتهيئ الأجواء المناسبة للقيام بالحكة الإصلاحية في الجزائر – بالإضافة إلى اعتبار أن هذه الهجرة كانت اتقاء لسياسة التجنيد الإجباري التي سنتها السلطات الفرنسية على الجزائريين – و التي بها استطاع الجزائريون أن يحتكوا بصفة مباشرة بأعضاء الحركة الإصلاحية في المشرق العربي و يتأثروا بأفكارها و و تصوراتها و يقتنعوا بجدارتها من خلال رؤيتهم " لما آلت إليه الدعوة الوهابية من الغلبة والشيوع و ما أحدثه السيد جمال الدين الأفغاني بتلك المبادئ الأساسية للتغيير السياسي في العالم الإسلامي وما خلقه تلميذه محمد عبده من آثار اجتماعية كانت أكبر عون على نهضة المسلمين لتمسكه بفلسفته نحو التربية وأثرها في نهضة المسلمين " [1] .

لقد أصبحت الجزائر بفعل هذه المحاولات الإصلاحية تموج بالأفكار التجديدية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، إلا أنها لم تثمر في آنها وعيا عاما بضرورة العودة إلى الذات والتخلص من العوائق الداخلية والخارجية ، إلا باقترانها بأعمال الإمام ابن باديس الإصلاحية التي شرع فيها بمجرد عودته من المشرق ، والتي أحدث بها نهضة علمية واسعة بدروسه الحية والتربية الصحيحة التي كان يأخذ بها تلاميذه ، والتعاليم الحقة التي كان يبثها في نفوسهم والإعداد البعيد المدى الذي كان يغذي به أرواحهم [2].

ويصف الإبراهيمي آثار الحركة العلمية التي حققها جهود ابن باديس التعليمية فيقول: " ورأيت بعيني النتائج التي تحصل عليها أبناء الشعب الجزائري في بضع سنوات من تعليم ابن باديس واعتقدت من ذلك اليوم أن هذه الحركة العلمية المباركة لها ما بعدها

---

[1] – علي مراد ، مرجع سابق ص 34 .

[2] – جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سجل مؤتمر معية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر، الجزائر، دار الكتب 2003. ص، ص 48 . 47 .

وأن هذه الخطوة المسددة التي خطاها ابن باديس هي حجر الأساس في نهضة عربية في الجزائر"[1]

وبالفعل كانت تلك الأعمال بتلاحمها مع المؤثرات السابقة الذكر كمنطلق ايجابي استمر أعواما عديدة إلى أنهيأ الأرضية المناسبة لتنظيم الحركة الإصلاحية الشاملة التي تكونت بشكل مؤسسة ثقافية اجتماعية تسعى إلى التغيير والإصلاح في المجتمع الجزائري من مختلف جوانبه ، وهي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين .

وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أنه وبالرغم من أن حركة الإصلاح الديني في الجزائر تحمل نفس المبادئ والأهداف التي تحملها الحركاتة الإصلاحية في العالم الإسلامي التي تأصلت منها غلا أنها لم تكن صورة طبق الأصل عنها ، فقد ظهرت بصفة مميزة حاولت بها أن تستقطب المهام الاجتماعية كلها : الدينية ، والثقافية ، والسياسية ، والاجتماعية ، وذلك لارتباطها بالواقع الإجتماعي للجزائر المستعمرة التي جعلتها تتبع منهجا يتماشى مع ظروفها سلعية إلى الانتقال بالمجتمع الجزائري إلى مستويات راقية من التفكير والسلوك والفعالية من خلال محاربة التصورات العقدية الفاسدة والجمود الفقهي والانحراف الصوفي ومظاهر الانهزام النفسي والقابلية للاستعمار ، فاتبعت لكل هذا منهجا مناسبا قدم الجديد في العمل الإصلاحي وهو الارتباط المباشر بالواقع الاجتماعي والتفاعل معه في كل تغيراته .

المبحث الثاني : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1 -تعريفها :

تولت الجمعية التعريف بنفسها في منشور صدر في جريدة البصائر ، جاء فيه : (عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جمعية إسلامية في سيرها وأعمالها ، جزائرية في مدارها وأوضاعها ، علمية في مبدئها وغايتها ، أسست لغرض شريف ، تستدعيه ضرورة هذا الوطن وطبيعة أهله ، ويستلزمه تاريخهم ، الممتد في القدم إلى قرون وأجيال ، وهذا الغرض هو تعليم الدين ولغة العرب التي هي لسانه المعبر عن حقائقه الكبار في المساجد التي هي بيوت الله وللصغار في المدارس على وفق أنظمة لا تصادم قانونا جاريا ولا تزاحم نظاما رسميا ولا تضر مصلحة أحد ولا تسيء إلى سمعة أحد فجميع

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة،ط1، الجزائر ، دار الأمة ، 1994 ، ص 216 .

أعمالها دائرة على الدين ، والدين عقيدة ، اتفقت جميع أمم الحضارة على حمايتها ، وعلى التعليم ، والتعليم مهنة اتفقت جميع قوانين الحضارة على احترام وإكبار أهلها) [1] .

وجاء في الفصل الأول من القسم الأول من قانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بقلم رئيسها الإمام عبد الحميد بن باديس أنها : (جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مركزها الاجتماعي بادي الترقي الكائن ببطحاء الحكومة عدد 9 مدينة الجزائر) [2] ، وجاء في المادة الأولى من قانونها الداخلي في الفصل الأول أن الاسم الرسمي القانوني للجمعية هو : " جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، لها ثلاثة اجتماعات إدارية في السنة عند نهاية كل أربعة أشهر قمرية ، يختص بأعضاء مجلس الإدارة وجوبا ولغيرهم اختياريا ، واجتماع عمومي واحد في غرة محرم من كل سنة قمرية ، إلا في حالة ضرورة ما رئيسها عقد أكثر من ذلك .

وعرف محمد البشير الإبراهيمي الجمعية بأنها : جمعية علمية دينية تهذيبية ، تعمل وتدعو إلى العلم ، وترغب فيه وتعمل على تمكينه في النفوس وبسائل علمية واضحة لا تتستر . وتعلم الدين والعربية لأنهما شيئان متلازمان تدعو إليهما وترغب فيهما وتنحو في الدين منحاها الخصوصي ، وهو الرجوع به إلى نقاوته الأولى وسماحته في عقائده ، ... وتدعو إلى مكارم الأخلاق التي حض الدين والعقل عليها لأنها من كمالها ، وتحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها وذم مقترفيها ، وسلكت في هذه الطريق أيضا الجادة الواضحة ، وتريه ما يتعارض منها مع الدين وما لا يتعارض فهي أداة من أدوات الخير والصلاح ، عامل لا يستهان به من عوامل التربية الصالحة والتهذيب النافع ، وعون صالح لأولى الأمر على ما يعملون له من هناء وراحة ، تشكر أعماله ولا تنكر .[3]

2- نشأتها :

تعود البدايات الأولى للتفكير في إنشاء تنظيم يجمع شمل العلماء الجزائريين ، إلى اللقاءات التي جمعت عبد الحميد بن باديس برفيق دربه محمد البشير الإبراهيمي إثر

---

[1] – البصائر ، ع 160 : 16 صفر 1358هـ / 07 أفريل 1939 .

[2] – من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، جمع وإعداد : قسم إحياء التراث الجمعية ، دار المعرفة ، لجزائر ، ط 2008 ، ص 21 .

[3] – محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط1، ، ج 1 ، (1929 – 1940م)، بيروت،دار الغرب الاسلامي ،1997، ص 199 .

إقامته بالمدينة المنورة ، أين كانا يتدارسان معا قضية الجزائر الجريحة ، والسبل الأنجع للنهوض بوضعها التعيس والمتخلف في جميع ميادين الحياة ، بسبب السياسة الاستدمارية الجائرة التي أتت على جسم وعقل الشعب الجزائري لمدة تزيد عن القرن .

ويحدثنا الإبراهيمي عن هذه الاجتماعات التي وضعت خلالها البرامج المفضلة لنهضة الوطن الأم الجزائر ، وتم على إثرها تحديد الوسائل المناسبة التي ستعين الشعب الجزائري على الخروج من دائرة الجمود والجهل فيقول : " وأشهد الله على أن تلك الليالي من عام 1913م ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز الموجود إلا في عام 1931م " [1] .

نادى ابن باديس علماء الدين العاملين في الساحة الجزائرية من منبر " الشهاب " سنة 1925م ، إلى ضرورة تشكيل حزب إسلامي إصلاحي يعمل على تطهير الدين مما أدخله عليه الجاهلون من خرفات وضلالات ، والعودة به إلى أصوله الصحيحة المتمثلة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، ذلك بعد مرور شهور من احتفا ل فرنسا بمناسبة مرور قرن كامل على احتلالها لأرض الجزائر . وقام بتوجيه نداء إلى العلماء الإصلاحيين جاء فيه : " أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري ، إن التعارف أساس التآلف والاتحاد شرط النجاح فهلموا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام والرجوع إلى أصلي الكتاب والسنة وما كان عليه في عهد القرون الثلاثة ... إننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه حتى إذا رأينا استحسانا وقبولا من عدد كاف شرعنا في التأسيس" [2] .

في اليوم الخامس من شهر ماي سنة 1931م ، اجتمع لفيف من العلماء تعددت منازعهم ومشاربهم ، تنوعت اتجاهاتهم الدينية : موظفين دينيين في الغدارة الحكومية ،

---

[1] – محمد البشير إبراهيمي . : " أنا " (الثقافة ، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر ، السنة الخامسة عشرة ، العدد (87) ، شعبن – 1405 هـ ، ماي / جويلية 1985م ، ص 18–19 .

[2] – عبد الحميد بن باديس : نداء إلى العلماء الإصلاحيين : جريدة الشهاب ، العدد 3 ، 26 نوفمبر 1925 ، نقلا عن علي مراد : الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925 – 1940) ترجمة محمد بحياتن ص 143 – 144 .

وطرقيين وأصحاب الزوايا المستقلة و والعلماء الأحرار خرجي جامع الزيتونة بتونس ، وجامع الأزهر بمصر المتأثرين بدعاية المنار في الجزائر العاصمة بنادي الترقي.

وكان الناس أمام هذا الصرح الجديد فرقا ثلاثة : فريق استراح لها وتفاءل بها ورآها خيرا وبركة على المجتمع الجزائري ، وفريق توجس منها خيفة وتشاءم منها ورآها شرا عليه ، ضم : المعمرين ، والطرقيين و ودعاة الاندماج والتجنس . وفريق توسط الفريقين الأولين ، تحير لم ير الحق حقا فيتبعه ، ولم ير من هذه الجمعية باطلا فينكره . [1]

تدارس المجتمعون أمر الشروع في تأسيس الجمعية ، وقاموا بوضع القانون الأساسي للجمعية ، صاغه البشير الإبراهيمي ، وأقرته الهيئة الإدارية " بالإجماع وقررت ترجمته باللغة الفرنسية ، وتقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليه "[2] .

تم انتخاب أعضاء المكتب الإداري الثلاثة عشر والموافقة عليهم ، وكان من بينهم عبد الحميد بن باديس الذي أختير غيابيا [3].

3- عوامل النشأة

هناك عوامل داخلية وخارجية نذكرها في ما يلي:4

1- العوامل الداخلية للنشأة :

يمكن حصر أهم العوامل الداخلية لنشأة الجمعية في ما يلي:

أ- **الاستعمار :** ابتليت الجزائر بأخبث أنواع الاستعمار في العصر الحديث ، فهو يعمل علة تحقيق غايات الحركة الاستعماري الصليبية العالمية فيمكن تصنيفه بأنه استيطاني المبدأ ، عمل على تثبيت جذوره وتأصيلها في البلاد ، غير أنه علم أن ذلك لا يتحقق إلا بالقضاء على الشخصية الجزائرية ومحو أصالتها ، فحارب الإسلام ولغته وشكك الناس في أوطانهم وانتمائهم إليها ، فكانت خطته تلك تسير على ثلاث جبهات خطيرة :

---

[1] – محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي ، حياته العلمية ونضاله الوطني ، لبنان ، درا الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2001م 215 .

[2] – محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، مج 4 ، ج 1 ، 1929 – 1940 ، ص 72 .

[3] – محمد خير الدين ، مذكرات ،ط2، ج 1 ،الجزائر،مؤسسة الضحى،2002، ص 105 – 106 .

[4] –

* **سياسة التنصير :** انتشار حركات التبشير في القطر البجزائري عامة وفي منطقة القبائل خاصة مدعمة بوسائل مادية هائلة للإغراء وفتنة الطبقة الفقيرة والمحرومة في محاولة لإخراجهم من الدين على أساس أنه سبب الفقر وداعي الحرمان وجفاء أتباعه .

* **سياسة الفرنسة :** لمح صبغة الإسلام والعروبة على السكان فاخترع قانون التجنس .

* **محاولة طمس الوطنية الجزائرية :** وذلك بالعمل على إقناع الشعب قهرا واختيارا على أن الجزائر فرنسية .

فلقد اعتبرت الدوائر المسيحية المستعمرة احتلال فرنسا لبلاد الجزائر نصرا صليبيا جديدا في العصر الحديث يذكرهم بانتصاراتهم في الأندلس ، واحتفالهم الصارخ المئوي شاهد على ذلك حيث أعلن القساوسة بينهم أن الإسلام قد انتهى تماما . [1]

* **محاولة الاعتداء على المساجد :** منارة العلم والمعرفة ، ومدرسة الأخلاق الفاضلة والعلوم النافعة امتدت من يد الاستعمار إليها وعمدت إلى إفسادها بأبشع الوسائل ومختلف الطرق ، مرة يحولون بينه وبين القيام بدوره فعطلوا وظيفة المقدمة المقدسة الروحية ، ومرة بإغلاق وصد أبوابه في وجه أهله الحقيقيين ومرة بتحويل إلى كنيسة ثالوثية نكاية في المسلمين ، ومرة وتشويه رسالته فمكنوه للطرقيين الذي أشاعوا من منابره البدع والخرافات ، ومنع الإصلاحيون والأحرار من التدريس فيه بغير وجه حق .

* **محاولة طمس اللغة :** ارتبطت خطة إفساد الدين الإسلامي من المستعمر بالعمل على محاربة اللغة العربية اللغة العربية ، حيث اعتبرتها غربية على بلاد ها وأصدروا القانون تلو الآخر في الحد من انتشارها والتذييق على استعمالها حتى أضحت لغة أجنية فرعية ثانوية هامشية بين أهلها ليسهل عليه زرع ما شاء في ذاكرة الأمة بعد أن أفرغوها على قاعدة التخلية قبل التحلية ، فلقد تدرج المستعمر في إسقاطها حتى تسنى له جعل الفرنسية اللغة الرسمية الوحيدة ، بها المراسلات الرسمية لا غير .

* **تهميش الثقافة الإسلامية والتعليم :** قطعت الصلة التاريخية أو كادت بين المسلمين الجزائريين وأجدادهم الفاتحون والعلماء العاملين، وعُلّم الجزائريون تعليما يخضعهم لفرنسا شكلا وموضوعا ومضمونا بعد أن أغلقوا المدارس السلامية التي تعد بالمئات ومنعوا تدريس مقررات التاريخ الإسلامي أو جغرافية الجزائر وعملوا على إحداث وإيجاد

[1] – محمد خير الدين ،مصدر سابق،ج1، ص58.

الفجوة بين العرب والبربر ، وزرع الأحقاد والضغائن بينهم بغية إضعافهم والتحكم فيهم بعد ذلك ، فنشطت المؤسسات التبشيرية في كافة مناطق الجزائر ، وغذي الإلحاد بقوة في مقابل الوعي الديني .

* **اغتصاب الأراضي والممتلكات :** شنت السلطات الفرنسية حرب إبادة مطلقة على الأراضي والأوقاف والممتلكات ، فحرقت الغابات والمحاصيل وخططت لإبادة مناطق المقاومة واستولت السلطات على كافة الأوقاف المحبوسة على التعليم وغيره.

* **العامل السياسي :** القوانين ترى على الأهالي من السوء إلى الأسوأ ما يقيد الحريات ويضيق على التحركات التي من شأنها تعيد بصيص أمل في المجتمع لأن يعيد تكوين العزيمة في سبيل التحرر والاستقلال .

* **عودة العيد من العلماء الجزائريين الذين كانوا في المشرق العربي وفي الحجاز والشام.**

* **جهود ابن باديس في الاصطلاحية والتعليمية .**

2- العوامل الخارجية :

وجدت الجمعية في الثلث الأول من القرن العشرين ولعل من أبرز الأحداث التي عرفها العرب وفي العالم وفي تلك الحقبة ما يلي [1]:

1 - دخول الدولة العثمانية في حرب ضد الحلفاء سنة 1914 فتكللت بإلغاء الخلافة الإسلامية عام 1924م .

2 - صدور وعد بلفور المشؤوم سنة1917 بداية سقوط ارض فلسطين في أيدي اليهود .

3 - نشر الرئيس الأمريكي ولسون برنامجه سنة 1918 ما أعطى للجزائريين بصيص أمل في حق تقرير المصير .

4 - نشوب الحرب العالمية الأولى 1914 – 1918م ، ثم الثانية 1939 – 1945م وخلفتا أثر إيجابيا كبيرا في حياة الدول المستعمرة .

5 - وصول حركات التجديد والإصلاح التي شهدها العالم الإسلامي آنذاك إلى أوج قوة عطائها ووصولها إلى جل بلدان المسلمين .

[1] - علي مراد ،مرجع سابق ، ص43.

الفصـــل الأول

أهداف ووسائل الخطـــاب الإصلاحـــي لجمعيـــة العلمـــاء المسلميـــن

الفصل الأول : أهداف ووسائل الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول : الأهداف والمبادئ الإسلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- الأهداف الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين :

ارتبطت أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل مباشر بالظروف التي كان عليها المجتمع الجزائري الخاضع تحت سيطرة الاستعمار الفرنسي ، ومن ثم فقد جاءت على شكل رد فعل معاكس للسياسات التي كانت تفرضها السلطات الاستعمارية على الشعب الجزائري وظهر هذا التناظر خاصة لما تزامن ميلاد الجمعية مع الاحتفالات المئوية التي نظمتها الحكومة الفرنسية الاستعمارية وما جاء فيها من استعراضات استفزازية للشعب الجزائري ذكرتهم بكل المأساة التي مرت بها الجزائر طيلة مئة سنة أو أكثر . [1]

ومن هذا المنطلق تأسست الجمعية بأهداف نضالية ساعية إلى تحقيق الاستقلال . بإيمان قوي منها أن هدفها لن يتحقق إلا بالتضامن بين مختلف الفئات المثقفة في الجزائر لتعمل باتحاد لتحقيق المراد ، ومن ثم فقد كان الغرض من تأسيس الجمعية بداية هو لم شمل العلماء وحملهم على نبذ الشقاق والفرقة بينهم وتوحيد صفوفهم وتوجيه جهودهم نحو هدف موحد هو خدمة الجزائر عن طريق محاربة أعدائها ، وفي هذا يقول الإمام ابن باديس " إنما ينهض المسلمون بمقتضيات إيمانهم بالله ورسوله إذا كانت لهم قوة وإذا كانت لهم جماعة منظمة تفكر وتدبر وتتشاور وتتآزر وتنهض لجلب المصلحة ولدفع المضرة ، متساندة في العمل عن فكر وعزيمة "[2]

والمتأمل لما سطره الإمام ابن باديس في مقالة دعوة الجمعية وأصولها يدرك ما تهدف إليه الجمعية بكل سهولة وشفافية ووضوح ، فبعضها أصلية وأخرى ثانوية خادمة للأولى ، فمن الأهداف :

1/- المحافظة على الدين الإسلامي في الأمة وذلك بـــ:

---

[1] – علي مراد ، مرجع سابق ، ص 156 .

[2] – عمار طالبي، ابن باديس ،حياته وآثاره،ط3، بيروت ،دار الغرب الإسلامي:1982، ص 288 .

-في غياب الحاكم الشرعي الراعي لإقامة مشاعر الدين حلت مكانة هيئة جماعة المسلمين لتنقيص دوره المهم في الأمة ، والجماعة هذه لا يتأهل لها غلا علماء الجمعية .

- محاربة لخرافات والبدع والضلالات وإصلاح عقيدة الشعب .

-تحصين المسلمين من خطر التبشير والتنصير .

-تذكير المسلمين ودعوتهم إلى العلم والعمل بكتاب الله وسنة نبيهم وذلك من خلال المحاضرات والمواعظ والدروس .

-مواجهة موجة الإلحاد الذي نخر جسد شباب الأمة ، هذا المرض العضال الذي انتشر في أوساطهم بقوة .[1]

-محاربة التجنس ودعاته أشياع فرنسا الهلوعين بماديتها المبهورين بحضارتها .

2/- إحياء اللغة العربية في الأمة بعد أن تلاشت وانحطت مكانتها في المجتمع ، وجهل المسلمين أصولها وحلت العامية مكانها في الألسنة لدى العوام والعلماء الخطباء والمفتين مع تخطيط المستعمر للقضاء عليها ، فأدركت الجمعية خطر الجهل بها المؤدي إلى ضعف الوازع الديني في النفوس، إذ هي لغة قرآنهم وسنة نبيهم، كما أن إهمالها تعلما وتعليما هو سبب رئيس لنسيان الموروثات التاريخية الواصلة بين الجيل القديم والجديد المدونة باللغة العربية، وتفعيل عملية الاجتهاد مرتكز عليها، فلا يليق ولا يقدر من لم يتضلع من علومها أن يتأهل للفتوى والاجتهاد على المنهجية التي أرادتها الجمعية وتبنتها في مشروعها الإصلاحي.

3- تمجيد التاريخ الإسلامي.

4- محاربة الجهل بتثقيف العقول.

5- التربية الإيمانية السليمة للناشئة والجيل الصاعد.

6- تسليم الأوقاف والمساجد لأهلها.

7- استقلال وأسلمة القضاء.

8- الدفاع عن الهوية الجزائرية.

---

[1] - البشير الإبراهيمي ،(لماذا انتشر الإلحاد)، البصائر، ع 133: 11 محرم 1369 هـ / 23أكتوبر 1950 .

9- توحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا على مبدأ الأخوة.

10- هدف اقتصادي محاولة منهم في بعث الاقتصاد الوطني المنهار، فيرى الشيخ محمد خير الدين أن هذا الهدف من الفوارق بين جمعية العلماء والحركات الإصلاحية التي مضت، ومن مظاهر السعي في تحقيق هذا الهدف نداء الشيخ الإبراهيمي في 03 ديسمبر عام 1942 للأغنياء الجزائريين في التكتل وخلق مؤسسات اقتصادية يعود نفعها على الأمة في الحاضر والمستقبل وبعد الاستقلال[1].

11- الهدف السياسي الذي فقهه المستعمر الفرنسي ولم يفقهه كثير من الجزائريين والمتمثل في التدرج في العمل والمرحلية في المقاومة حتى ينال الاستقلال الكامل التام في الدين واللغة والأرض والقومية والشخصية والهوية، ولا يخفى هذا إلا على من لم يستقرئ كتابات وآثار علماء الجمعية ويفهم معانيها ومرامي أهدافها أو فسدت نيته وأضمر شرا، وإلا الخائض في تاريخ الجمعية يتضح له أن أهدافها البعيدة المدى كانت سياسية، ودليل ذلك ما عاملت به فرنسا العلماء من مضايقات حيث زجت بهم في السجون ولم تفرق بينهم وبين السياسي خاصة بعد مشاركتهم في المؤتمر الإسلامي 1936، ويدل هذا كذلك على فهم الجمعية للدين فهمتا شاملا عميقا دقيقا فالإسلام دين ودولة[2].

2- مبادئ الإصلاح لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن الارتباط المباشر لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالواقع الاجتماعي للجزائر جعلها تتميز عن غيرها من الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي في منهجها وكذا الأساليب والوسائل التي اتخذتها في حركتها التغيرية التي تميزت بها فجعلتها حركة دينية ووطنية مركزة في عملها على الجانب العملي التطبيقي المباشر أكثر من العمل النظري.

وقد بين عبد الحميد بن باديس هذه الأركان والمبادئ في قوله: "العروبة والإسلام والعلم والفضيلة هذه هي أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا فمازالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين وتعلمنا اللغة

---

[1] - الشيخ خير الدين ،مصدر سابق،ج2، ص 87-88.

[2] - ينظر أهداف وغايات الجمعية بتفصيل في قانونها الأساسي، من وثائق جمعية المسلمين ، ص 22-23 ، وقانونها الداخلي منه، ص 58-59-72.

وتنيرنا بالعلم وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية وتحفظ علينا جنسيتنا وقوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة"[1].

لقد كانت الجمعية مركزة في كامل طريقها الإصلاحي على هذه المبادئ الثلاثة التي مثلت بها "دفاعا منظما عن الإسلام والعروبة في الجزائر وأعمال جمعية العلماء للإسلام والعربية هي البناء المتين للقومية والتفسير الصحيح للوطنية والشرح العملي لمعنى الأمة"[2] وتتمثل هذه المبادئ بالتفصيل فيما يلي:

2-1- الإسلام ديننا:

شكل الإسلام باعتباره دين الأمة الإطار النظري الذي اعتمدت عليه جميع الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، ابتداء من حركة ابن تيمية ومرورا بمحمد بن عبد الوهاب، فجمال الدين الأفغاني، وحمد عبده ورشيد رضا، ولم تخرج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن هذا الإطار المجمع عليه، فقد كان الإسلام هم الموجه الأساسي في حركتها الإصلاحية وهو الأساس الذي أقامت عليه أركان ودعائم البناء الحضاري الجديد مدركة ضرورة هذا الأصل في حركتها التغييرية مؤمنة بأن حركتها لا يمكن أن تتم بنجاح إلا إذا سارت على هذا الأساس معتمدة في ذلك على القاعدة " لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" ، فكما أن الإسلام هو سبب صلاح الحركة الحضارية في القديم، فهو كذلك الأساس الأول الذي يجب أن يعتمد عليه في إحداث أي تغيير في الحاضر.

2-2- العربية لغة:

اللغة العربية هي الركن الثاني من أركان الشخصية الجزائرية التي تكفلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بإحيائها وحمايتها، لكونها الرباط الوثيق الذي يربط الشعب الجزائري بدينه وتاريخه وثقافته، ويربطه بأجزاء الوطن العربي المختلفة فهي تعتبرها "لغة الدين، لغة الجنس، لغة القومية، ولغة الوطنية المغروسة، إنها وحدها الرابطة بيننا

[1] – تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956م) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2004م ص 358.

[2] – نفسه ص 358.

وبين ماضينا، وهي وحدها المقياس الذي نقيس به أرواحنا بأرواح أسلافنا وبها نقيس من يأتي بعدنا من أبنائنا وأحفادنا الغر الميامين أرواحهم بأرواحنا"[1] .

" ولغة الأمة هي ترجمان أفكارها وخزانة أسرارها، والأمة الجزائرية ترى في اللغة العربية أنها حافظة دينها ومصححة عقائدها ومدونة أحكامها، وأنها صلة بينها وبين ربها"[2] فإدراكا من الجمعية وعلمائها لهذه الأهمية التي تلعبها اللغة العربية في حفظ كيان الشعب الجزائري، فقد أولتها اهتماما كبيرا ورأت أنه من الضرورة الإلزامية أن تكون اللغة العربية من إحدى المبادئ المهمة التي تحارب عنها من خلال مشروعها الإصلاحي والتغييري، وهذا لكون العربية بكل ما تحويه من حضارة وثقافة ولغة وقرآن كريم تمثل سدا حائلا بين فرنسا وبين تحقيق سياستها في فرض الفرنسة و التغريب على الشعب الجزائري[3]، فسعت من خلالها إلى إفشال مشاريع الاستعمار الفرنسي التي يهدف بها إلى إشاعة ثقافة العرقية ليمزق بها وحدتهم، وكذا الطائفية التي يسعى إل نشرها بين أفراد الأمة الواحدة ليعزز بها وجوده وتسلطه.

2-3- الجزائر وطننا :

الوطنية هي كما يعرفها ابن باديس " لا تتمثل في الأرض والمعالم والجبال والغابات والطبيعة فحسب، ولكنها إلى جانب ذلك كله هي تاريخ وحضارة وقيم وذكريات وأمال وطموح"[4] ، ولم تكن هذه اللفظة قبل هذا تجري على لسان أحد من الجزائريين بهذا المعنى الطبيعي والاجتماعي إلا مع ظهور حركة الإصلاح وبالأخص مع أعمال الإمام ابن باديس من خلال جريدة المنتقد التي كان شعارها الوطن قبل كل شيء وكذلك في جريدة الشهاب التي جاءت فيها مقالات عديدة تدل على التمسك الشديد بهذا المبدأ [5] الذي سعت الجمعية من خلاله إلى غرس الروح الوطنية وإحيائها في الشعب الجزائري، وحمايتها عن طريق جعلها كإحدى المبادئ الأساسية التي تقوم عليها نهضتها الإصلاحية، وهذا بناءا على إدراكها أن النهضة الإصلاحية لا يمكن أن تؤتي إلا عن طريق ارتباط

---

[1]- عبد الحميد بن باديس،" العربية"،جريدة البصائر، السنة الرابعة، العدد 171 قسنطينة، 1358-1939 م ، نقلا عن تركي رابح، مرجع سابق ، ص 331.

[2] - البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر، دار المعارف ، القاهرة ، سنة 1963م ، ص 310 .

[3] - تركي رابح ، مرجع سابق ، ص 279.

[4]- نفسه، ص 283.

[5] - نفسه ، ص 283.

الإصلاح الديني والاجتماعي بالإصلاح السياسي الذي يقضي على هيمنة المستعمر وسيطرته لتحقيق الحرية الوطنية وقد جاء الاعتراف صريحا في نسبة هذه الفكرة القومية إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشهادات فرنسية، حيث قال أحد الكتاب الفرنسيين "إن مجدد فكرة الوطن الجزائري هم بالأحرى هؤلاء الذين أسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أي الشيخ عبد الحميد بن باديس وأشد أتباعه حماسة كالشيخ الإبراهيمي والعقبي. "كما أن التقارير السرية التي كانت تعدها المخابرات الفرنسية المكلفة بمتابعة نشاط الجمعية ومراقبة رجالها أكدت أن: "شعب مدارسهم عبارة عن خلايا سياسية والإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطنية"

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مؤمنة إيمانا شديدا بفكرة الوطنية، لذلك فقد جاءت أغلب أعمالها الإصلاحية مرتبطة بهذه الفكرة قاصدة إثبات الكيان الشخصي للأمة الجزائرية في أنها أمة لها أصول تاريخية وقومية عريقة، ردا فيها عن الاستعمار وأعوانه الذين يسعون إلى إنكار وجود الجزائر من دون فرنسا تشجيعا لمشروع الاندماج الذي رد عليه ابن باديس في قوله: "الأمة الجزائرية أمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل الأعمال ولها وحدتها الدينية واللغوية ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح شأن كل أمم الدنيا، ثم إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا يمكن أن تكون فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أرادت، بل هي بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عنصرها وفي دينها ولا تريد أن تندمج ولها وطن محدود ومعين هو الوطن الجزائري بحدوده المعروفة[1] .

ويوسع ابن باديس مفهوم الوطنية في جعله خدمة الوطن الخاص خدمة للوطن العام وللإنسانية جمعاء في قوله :" نعم إن لنا وراء هذا الوطن الخاص أوطان أخرى عزيزة علينا هي دائما منا على بال ، ونحن فيما نعمل لوطننا الخاص نعتقد أنه لا بد أن نكون قد خدمناها وأوصلنا إليها النفع والخير من طريق خدمتنا لوطننا الخاص . [2]

---

[1] – عبد الحميد بن باديس : (كلمة صريحة) مجلة الشهاب، ج 10 ، م 12 (أفريل 1936) ص 48.

[2] – ابن باديس ، مجلة الشهاب ، ج1 ، م10 ، عدد 1348–1929 م ، ص 5 ، نقلا عن تركي رابح ، 2001 المرجع السابق ، 284 .

وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قيامها على هذه المبادئ الثلاث تهدف عموما إلى إعادة بناء المجتمع الجزائري بإعادة قولبة الشروط الثقافية الخاصة به ومن ثم تهيئة لحمل رسالته في تحرير الجزائر نمن يد الاستعمار الفرنسي وبها استطاعت أن تعبر بدقة على الأبعاد الحقيقية للصراع الحضاري مع الاستعمار الفرنسي الذي كان يتبنى المشروع الصليبي القائم على الثلاثية المدمرة : التنصير – الصليبية – الإدماج . [1]

[1] –ابن باديس، المرجع السابق ، ص 428 .

المبحث الثاني وسائل وخصائص الخطاب الإصلاحي

1- وسائل جمعية العلماء في الإصلاح :

اتخذت الجمعية لتحقيق تلك الأهداف النبيلة وسائل متنوعة كثيرة ما ينبئ تأملها عن تكيف الجمعية مع الأحداث وتغير تلك الوسائل بتغير الأحوال مواكبة منها لتطور الحالة الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع والعالم ، كما أنها تدرجت تدرجت في استعمال الوسائل وتحديدها وفق سياسات المستعمر وجوره وكانت تحقيق الأهداف على النحو التالي [1]:

1-1-المساجد : والتي مهمتها وعظ والإرشاد وتقوية الإيمان وتصحيح النسبة لإسلام وتخريج العلماء والفقهاء ، حيث كانت تنبعث في كل رمضان إلى المساجد لتعميرها بالذكر والعلم والتربية والتوعية والتعبئة الإيمانية وتنتشر أسمائهم في جريدة البصائر ، هذه من سياسة استغلال للفرص الحكمية في الدعوة .

1-2-المدارس الحرة : جعلت للتربية وتعليم النشء الجديد وإعداد الإطارات القادمة التي ستتولى قيادة الأمة في مختلف الميادين .

1-3النوادي الثقافية : وظيفتها التوجه العام الوطني ، كما اتخذت محلا الاحتكاك مثقفي الأمة فيها بينهم وتبادل الآراء وإحياء شعيرة التعارف والنصيحة .

1-4الصحافة : لنشر المبادئ وتحديد الأهداف الإصلاحية ، وإيقاظ الهمم وتحرير الفهوم والدفاع عن القيم الإسلامية ، والتحذير من المكائد الاستعمارية والحيل الطرقية على أوسع نطاق ، كما كانت وسيلة للتعريف بالقضية الجزائرية ومعاناة شعبها من اضطهاد المستعمر ووحشية ، فكان للجمعية مجلات أربع السنة – الشريعة – الصراط – البصائر في سلسلتها الأولى والثانية وكانت كلها بالعربية والشاب المسلم بالفرنسية .

1-5-الانتقال في الدعوة : حيث كلفت جمعية العلماء والدعاة المنتسبين إليها بالترحال والانتقال بين مدن القطر الجزائري في محاولة لتعميم اليقضة وربط أطراف القطر فيما بينه ، وسعيا في توحيد جهود وطاقات الأمة كلها غامضة الطرف غير مبالية بنوع لغته ولونه وعرقه ، ولقد عاد تجوال ابن باديس والإبراهيمي والميلي والعقبي والتبسي

---

1 – رابح تركي،مرجع سابق ،ص61.

وغيرهم في بدايته على الأوضاع بالخير والنفع العميم ، وكسبت الجمعية من خلالها تعاطف الأمة برمتها لدعوتها ومبادئها .

1-6-الرحلات إلى الخارج : التي كانت بمثابة مخزن المعونة ومصنع التكوين للقيادات والإطارات كما كانت وسيلة ناجعة في استمالة قلوب المسلمين إلى ما يعانيه منه إخوانهم الجزائريين ، ولفت أنظار الزعماء العرب المسلمين إلى ميدان الجهاد والمواجهة وتموين ذلك ، كما ساهمت في فتح شعب للجمعية في البلدان الإسلامية والأوربية ما جلب لها الأنصار من المثقفين والتجار ووسعت جبهات النضال والمواجهة ، فكان للفضيل الورتلاني [1] ، وسعيد صالحي والميلي والإبراهيمي الدور المهم في تحقيق الأهداف المرجوة التي أنبطت بتلك الوسائل .

1-7-الاحتجاجات والمشاركة في التجمعات العامة : حيث تعدت التخطيط النظري إلى التطبيق العملي إذا رأت في ذلك مصلحة وعونا عل الوصول إلى غاياتها المنشودة ، فتارة بالمظاهرات كما في 08 ماي 1945 وتارة بالإضرابات وتارة أخرى بحمل السلاح وصعود الجبال وتوطن الثغور .

1-8-بعض الزوايا : صدر من الجمعية قرارا سريا يقضي بمنع مقاومة الزوايا والمرابطين في بلاد القبائل التي كانت للكنيسة بها نشاط تخرجي هدام منظم ، ما يتحتم توظيف تلك الزوايا في بث الوعي الديني الإسلامي ورد شبه المنصرين عمليا .[2]

1-9-الفتوى : وكانت من أنجح الوسائل فتكا ودكا لمخططات الاستعمار وخزعبلات الطرقيين ، حيث تبوأت الفتوى مكانة عظمى في عمل الجمعية بدليل تأسيس الجمعية للجنة الفتوى تتولى إصدار الفتوى في المسائل والقضايا التي تهم الرأي العام وكان لها صدى كبير وفعال في المجتمع .

---

[1] – عضو بارز في جمعية العلماء ، وأحد دعاتها وقادة حركتها في فرنسا ومصر و ولد في 06 /فيفري 1900م بني ورتلان سطيف ، صاحب كتاب الجزائر الثائرة ، توفي في اسطنبول تركيا في 12 مارس 1959م، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ، مرجع سابق، ص 75 .

[2] – الشيخ خير الدين، مصدر سابق، ج 2، ص118 .

1-10-الخدمات الميدانية الخيرية : فكانت تواسي الأيتام وتكفل المنكوبين كما في زلزال الأصنام 1954 ، كانت تنشئ صناديق التبرعات لبناء المساجد والمدارس والنوادي وكانت ترعى الفقراء بالنفقة بقدر الاستطاعة ما جعلها تستعطف قلوب كثير من الناس .[1]

1 11 **الكشافة الإسلامية :** فعلت دورها في تربية الشباب المسلم وتدريبه على المسؤوليات والصعاب كما اهتمت بجانبه الخلقي فأيدت وساندت الهيئات الرياضية. [2]

[1] – البصائر. ع287 : 04 صفر 1374هـ / 01 أكتوبر 1954م .
[2] – الشيخ خير الدين، مصدر سابق، ج 1، ص290 .

2- خصائص الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين

2-1- المبدئية :

يرجع الخطاب الدعوي في إصدار الأحكام على الأحداث والوقائع ، وفي توجيه لسلوكات وتصرفات المخاطبين ، تركية أنفسهم وتهذيب أخلاقهم ، وإرشادهم إلى جادة الصواب ، وحل المشاكل والأزمات التي تعترض سبل حياتهم اليومية والكتاب والسنة.

يعد القرآن الكريم الإلهي المصدر المنزه عن أي اجتهاد بشري ، القطعي الثبوت والدلالة المشرع الأول لأحكام الحلال والحرام وما بينهما .

كما تعد السنة النبوية الشريفة المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن المصدر في معناها دون لفظها ، الشارحة له ، والمفصلة والمبينة للنصوص المتضمنة موضوعات تخص الحياة . [1]

يقول ابن باديس موضحا الأساس الهام الذي يعد ركيزة أساسية قامت عليه حركة التجديد الديني في الجزائر ودعت الشعب الجزائري إلى التمسك به ، والعض عليه بالنواجذ لما فيه من فلاح ونجاة أكيدان ، وطرح كل ما يخالفهما من بدع قولية وفعلية : " وليكن دليلنا في ذلك وإمامنا كتاب ربنا ، وسنة نبينا ، وسيرة صالح سلفنا ، ففي ذلك كله ما يعرفنا بالحق ، ويبصرنا في العلم ، ويفقهنا في الدين ، ويهدينا إلى الأخذ بأسباب القوة والعز السيادة فعادلة في الدنيا ، ونيل السعادة الكبرى في الأخرى . [2]

وفي المقابل نجد محمد البشير الإبراهيمي قد خطا خطوات رفيق دربه عبد الحميد بن باديس في تمثل الكتاب والسنة إطارا مرجعيا لإصلاح الأمة الإسلامية ، والمحفوظان من طرف العناية الربانية ، منعا يستقي منه الأحكام " فالذي صلح به اول هذه الأمة حتى أصبح سلفا صالحا هو هذا القرآن الذي وصفه منزله بأنه إمام وأنه موعظة وانه شفاء لما في الصدور ، وأنه يهدي للتي هي أقوم ، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وأنه قول فصل وما هو بالهزل ووصفه من أنزل على قلبه محمد بن عبد الله صلى الله

---

[1] – يوسف القرضاوي : ثقافة الداعية ، ط 14 ، لبنان ، دار الرسالة ، 1997 ، ص 17 .

[2] – عبد الحميد ابن باديس : تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، تحقيق شاهين محمد صالح رمضان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1979 ، ص 197 .

عليه وسلم ، بأنه لا يخلق جديده ولا يبلى على الترداد ولا تنقضي عجائبه ، وبأن فيه نبأ من قبلنا وحكم ما بعدنا ، ثم هو بعد حجة لنا أو علينا " [1].

كما حث على التمسك بالسنة القولية والفعلية :" ومنها الإطلاع الواسع على السنة القولية والعملية التي هي شرح بيان للقرآن كله عند التوجه إلى فهم آية منه أو إلى درسها ، لأن القرآن الكريم كله لا يختلف أجزاؤه ، ولا يزيغ نظمه ، ولا تتعاند حججه ولا تتناقض بيناته ، ومن ثم قيل أن القرآن يفسر بعضه بعضا ، بمعنى أن مبينه يشرح مجمله ، ومقيده يبين المراد من مطلقه ، إلى آخر الأنحاء التي جاء عليها القرآن في نظمه البديع وترتيبه المعجز " [2] .

ولعل القرون الثلاثة الأولى خير القرون على الإطلاق من حيث عملها بالكتاب والسنة ، وأقربها إلى المراد الإلهي " ... لذلك غلب صوابهم على خطئهم في الفهم وفي الاجتهاد ، ولذلك أصبحت فهوههم للدين وسائل للوصول إلى الحق ، وأراؤهم في الدنيا موازين للمصلحة ، وما هم بالمعصومين لكنهم لوقوفهم عند الحدود وارتياض نفوسهم على إيثار رضا الله وشعورهم بثقل عهده ، وفقهم الله لإصابة الصواب .

2-2- الواقعية :

تعرض الطيب برغوث إلى مفهوم الواقعية الإسلامية فعرفها بأنها : "معرفة الواقع ، كما هو من غير زيادة عليه ، أو نقصان منه ، وتحقيق موقف الشرع منه ، ثم محاولة تغييره بوسائل مكافئة وأساليب ناجعة ، تحقق المصلحتين الشرعية والمجتمعية أو الفردية من غير إفراط يوقع الناس في الحرج ، ولا تفريط تضيع به المحافظة على حدود الشرع ومحارمه" . [3]

وعن حال الوضع بالجزائر إبان الاحتلال ، يصور لنا عثمان العكاك في كتابه "مختصر تاريخ الجزائر" المأساة التي عاشها الشيخ عبد الحميد بن باديس بكل جوارحه ، وهي مأساة الشعب الجزائري في ظل الاحتلال الفرنسي في بضعة سطور ، فيقول : "إن محنة الجزائر أشد المحن ، فالحرب لم تنقطع فيها منذ عام 1830م وهي لم تكن حربا في

---

[1] – أثار البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق، ص 218 .

[2] – نفسه ، ص 288 .

[3] – الطيب برغوث، الواقعية في الدعوة إلى الإسلام ضرورتها–السبيل إليها،ط1، باتنة ،دار الشهاب، 1984،ص 27 .

الأجسام فقط، بل كانت حربا في العقيدة قام بها الكاردينال لافيجري وشيعة الآباء البيض وغير البيض .

إن الحال التي كانت عليها الجزائر إبان الاحتلال لم يعشها بن باديس لوحده ، بل قاسمه الإبراهيمي في حل الأحداث وهو بالخارج من خلال التعريف بالقضية الجزائرية وتعقب أثر الشخصيات لقبول البعثات العلمية وتقديم المساعدات المادية والمعنوية ومساندة الشعب الجزائري والتنديد بالوجود الإفرنجي الفرنسي في البلاد .

ومن هذا الوضع البائس انطلق كل من بن باديس الذي كان له "ذرع فسيح في العلوم النفسية والكونية ، وباع مديد في علم الاجتماع ، ورأس سديد في عوارضه وأمراضه " [1] ، والإبراهيمي الذي كان على "دراية كاملة بجميع ما في الوطن الجزائري ، يحدثك حديث العليم الخبير عن أصول سكانه وقبائله ، وأنسابه ، ولهجاته ، وعادات كل ناحية منه ، وأخلاقها وتقاليدها وأساطيرها الشعبية وأمثالها ، وإمكانتها الاقتصادية ، وثروتها الطبيعية ، إلى غير ذلك مما هو من أسرار الخبراء أصحاب الاختصاص" [2] بدعوتهما إلى التغيير ، وجعلا شغلهما الشاغل العمل على إخراج العباد من سلطة وسطوة بلية الاحتلال الذس سطا على أبدان الشعب ، ومحنة أعوانه من قوافل رجال الطرقية الجهلة الجامدين الذين استحكموا عقل الشعب الجزائري إلى عبادة رب العباد . وعدهما – الطرفقية والاستعمار – مظهرين من مظاهر التخلف والانحطاط ، ومصدر لهما .

وفي ذلك يقول الإبراهيمي : "كان من نتائج الدراسات المتكررة للمجتمع الجزائري بيني وبين بن باديس منذ اجتماعنا في المدينة المنورة أن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين آت من جهتين متعاونين عليه وبعبارة أوضح من استعمارين مشتركين يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه : استعمار مادي هو الاستعمار الفرنسي يعتمد على الحديد والنار ، واستعمار روحاني يمثله مشائخ الطرق المؤثرون في الشعب المتغلغلون في جميع أوساطه المتاجرون باسم الدين ، المتعاونون مع الاستعمار غن رضا وطواعية ، وقد طال أمد هذا الاستعمار الأخير ، وثقلت وطأته على الشعب حتى أصبح يتألم ولا يبوح بالشكوى أو الانتقاد خوفا من الله بزعمه ، والاستعماران متعاضدان يؤيد أحدهما

[1] – عبد الحميد بن باديس : تفسير بن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، مرجع سابق، ص 25 .
[2] – أحمد توفيق المدني : الإبراهيمي كان أمة ، كان جيلا ، كان عصرا .. "مجلة الثقافة، الصادرة عن وزارة الثقافة، العدد 87 ، ص 44 .

الآخر بكل قوته ، ومظهرهما معا تجهيل الأمة لئلا تفيق بالعلم ، فتسعى في الانقلاب ، وتفقيرها لئلا تسعى بالمال على الثورة فكان من سداد الرأي وإحكام التدبير بين ابن باديس أن نبدأ الجمعية بمحاربة الاستعمار الثاني لأنه أهون " [1]

2-3- الانفتاحية :

عرف الأستاذ زرمان الانفتاح الحضاري بقوله :" ونعني به الاستفادة من المعطيات الحضارية الغربية الجديدة باقتباس علوم الطبيعة وعلوم التمدن المدني والعملي مثل : علوم الزراعة والحيوان ، وعلوم الصناعات والحرف والتجارة ، وعلوم الطب والصيدلة ، ووسائل الاتصال والمواصلات ، وعلوم طبقات الأرض وأنواعها ومعادتها ، والرياضيات والكيمياء والفيزياء والفلك ، وعلم الجغرافيا والبحار والملاحة ، وما إلى ذلك من المعارف التي تتصل بعلوم المادة وظواهرها . [2]

ولقد حض الشيخ عبد الحميد بن باديس الإبراهيمي الأمة الجزائرية من ضرورة الاستفادة من الصالح النافع ، من علم وقوة باعتباره تراث إنساني لا شرقي ولا غربي ، متداول يستفيد منه الجميع وترثه أمة عن أخرى فتزيد وتنقص فيه حسب ما يستلزم احتياجاتها ويتلون بلون زمانها ، والاحتراس من توافه ورذائل الأمور : "ذلك أن التفاعل الحضاري يجب أن يصبحه وعي تام بضرورة الاستفادة من الصالح النافع الذي يغذي الجسم الإسلامي بما ينميه ويحفظه ، مما يستلزم بالضرورة طرح الفاسد الضار الذي يحمل جراثيم المرض إلى كيان الأمة" [3].

كما حث الشباب على ضرورة مسايرة روح العصر في حدود الشرع "إن عصركم بطل ، فمن البر به أن تكونوا أبطالا ، وإن جيلكم سماوي التشوف ، فلا تخلدوا إلى الأرض ، وإن حاضركم جديد فلا تكونوا منه في موضع الرقعة البالية ، وإن الحياة حسناء ، مهرها الأعمال العامرة فلا تسوقوا لها الجوفاء ، وإن دينكم ينهاكم أن تأخذوا الأمور بالضعف والهوينا ، فخذوها بالقوة والغلاب " [4].

---

[1] – محمد البشير الإبراهيمي : في قلب المعركة ،مرجع سابق، ص 220 .

[2] – محمد زرمان : الأسس النظرية لنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي . أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتواه الدولة في الفكر الإسلامي الحديث ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – معهد الدعوة وأصول الدين ، ص 124 .

[3] – محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي ، ج1 ،مرجع سابق، ص 260 – 261 .

[4] – محمد البشير الإبراهيمي : عيون البصائر ، مرجع سابق، ص 462 .

كما وجه الابراهيمي سهام اللوم والعتاب إلى أنصار التغريب في العامل الإسلامي وأبدى موقفا صريحا يوحي برفضه التام لألاعيبهم : "وهم يعتقدون : "أنه لا نجاة للمسلمين إلا بالانسلاخ عن ماضيهم ودينهم ، والانغماس في الحضارة الغربية ومقتضياتها من غير ولا تحفظ ... وأن عصارة رأيهم في علاج حالة المسلمين تترجم بجملة واحدة : هي أن النجاة في الغرق " [1].

بهذا المنظر الواعي المعمق لابن باديس والإبراهيمي اللذان وقفا من الحضارة الغربية موقف الناقد والمحلل والكاشف لإيجابيات من تقدم علمي وعمراني ، وسلبيات من معائب ومفاسد الحضارة الغربية التي تزدريها الحضارة الإسلامية التيس اقتبسوا منها العلوم والصنائع واستفادوا من خبرات علمائها فأخذوا عنهم مفاتيح العلوم . وأجازوا مخالطتهم بتمام تبصر لخدمة أنفسهم وأمتهم إلى جانب الانتفاع بإيجابيات التراث الإسلامي ، أي المزاوجة بين الأصالة والمعاصرة .

[1] – محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي ، ج4 ،مرجع سابق، ص 223 .

الفصـــل الثانـــي

مضامين الخطـــاب الإصلاحـــي في صحافة جمعيـــة العلمـــاء المسلميـــن

الفصل الثاني:مضامين الخطاب الإصلاحي في صحافة جمعية العلماء المسلمين

المبحث الأول : صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

كان لجمعية العلماء المسلمين صحفا هي السنة الشريفة والصراط والبصائر

1- جريدة السنة النبوية – قسنطينة (1933) :

تعتبر هذه الجريدة أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون اللسان الرسمي الناطق عنها ، وذلك بعد النجاح الساحق الذي حققته في الأوساط الإسلامية الجزائرية أثر تكونها في ماي من سنة 1931 وقد ظهر العدد الأول من هذه الجريدة بمدينة قسنطينة حيث كانت تطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية ، وهو مؤرخ في أول مارس سنة 1933 على أن تصدر كل يوم الاثنين وجاء في شعارها الذي يتكون من آية قرآنية ، وحديث نبوي قوله تعالى "ولكم في رسول الله أسوة حسنة" ، وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من رغب عن سنتي فليس مني" .[1]

وكانت الجريدة ، تحت إشراف رئيس جمعية العلماء الشيخ ابن باديس ، أما رئاسة تحريرها فقد تكفل بها عضوان من إدارة الجمعية عرفا بملاحقتهما الشديدة للبدع والخرافات ، اشتهر أحدهما بخطبه الحماسية المؤثرة وهو الشيخ الطيب العقبي ، واشتهر ثانيهما بكتاباته الإسلامية الراقية ، وأسلوبه السلس المشرق وهو محمد السعيد الزاهري . كانت السلطات الاستعمارية تتوجس خيفة من هذا الاتجاه الإصلاحي الوطني سرعان ما راحت تشن حملة مسعورة ضد رجال جمعية العلماء مدفوعة من طرف "جمعية علماء السنة" وبناء على طلبهم ، فأصدر الكاتب العام لولاية الجزائر العاصمة منشورا مؤخرا بـــ 1933/16/2 يمنع فيه الوعظ والإرشاد في المساجد لغير العلماء الذين تعينهم السلطات الاستعمارية ، وكونت السلطة من أجل السهر على تطبيق هذا القرار ، لجانا في كل عمالة من العمالات الجزائرية الثلاث [2].

وما لبث أن صدر قرار وزير الداخلية يقضي بتعطيل جريدة "السنة" دون محاكمة [3].

---

[1] - محمد ناصر،الصحف العربية الجزائرية،ط1،بيروت،دار الغرب الاسلامي،2007،ص 200.

[2] - نفسه، ص201

[3] – نفسه، ص201

2- جريدة الشريعة – قسنطينة (1933) :

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية 1933 ، وجاء على الصفحة الأولى من عددها الأول ما يلي [1]:

" الشريعة – النبوية المحمدية – لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، تصدر يوم الاثنين من كل أسبوع ، تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس ، يرأس تحريرها الأستاذان العقبي ، والزاهري . صاحب الامتياز أحمد بوشمال . تحمل على جهة اليمين شعارا وهو الآية الكريمة : "ثم جعلناك على شريعة من الأمر ، وعلى جهة الشمال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:"من رغب عن سنتي فليس مني" .

جريدة الشريعة لم تؤسس إلا لتخلف "السنة" وما دامت المواد التي احتوت عليها والخطة التي انتهجتها ، والكتاب الذين راحوا يحررون فصولها ، بالأسلوب السابق نفسه وبالحرارة الإصلاحية عينها ، كان لا بد أن يكون مصير الشريعة يشبه مصير سابقتها أيضا .

ومادام التعطيل يصدر في أكثر الأحيان بدون موجب قانوني ، فكيف إذا كان هناك سبب بسيط أن يتخذ ذريعة .

إن جريدة "الشريعة" كانت تحمل قرار التعطيل في افتتاحيتها نفسها بعد أن صرحت بأنها لن تكون سوى امتدادا طبيعيا "للسنة" المعطلة . من هنا ما إن صدر قرار تعطيلها وذلك في يوم 1933/08/29 فهي إذا لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما .

3- جريدة الصراط السوي – قسنطينة (1933-1934)

بعد تعطيل الصحفيتين الأوليين ، "السنة" "فالشريعة" بادرت جمعية العلماء بدون يأس إلى إصدار إلى إصدار صحيفة أخرى ، اسمتها هذه المرة ، "الصراط" وظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر من سنة 1933 .

ولا يمكن إلا أن تعتبر امتدادا طبيعيا لأختيها السابقتين في كل شيء إدارة وتحريرا وامتيازا ، ومصدر طبع ، ومكان صدور .

---

[1] - محمد ناصر،الصحف العربية الجزائرية ، ص224.أنظر أيضا،الزبير سيف الاسلام ،تاريخ الصحافة في الجزائر،ج6،ط2،الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.

ولعل الشيء الوحيد اللافت للنظر في صدر هذه الصحيفة هو حملها لهذه الآية الكريمة شعارا { قل كل متربص، فتربصوا فستعملون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى} (طه . الآية 135).

وتوقفت جريدة "الصراط" هي الأخرى بعد أن عاشت قرابة أربعة أشهر من (1933/9/17 حتى 1934/11/8) [1].

4- جريدة البصائر – الجزائر (1935-1939)

تعد "البصائر" الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء وهي من أهم صحف هذه الجمعية ،ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا ، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها :

ولا بد من الإشارة هنا بأن اسم "البصائر" قد أطلق على هذه الصحيفة مرتين. أطلق على السلسلة الأولى التي صدرت ما بين (1935-1939) وعلى السلسلة الثانية الصادرة (1947-1956).

ولقد تعرضت صحافة "جمعية العلماء" للاضطهاد تمثل في تعطيل كل من السنة، والشريعة، والصراط، عل التوالي، ثم صدور قرار يمنع الجمعية بإصدار أية صحيفة أخرى، ودام هذا التحجير مدة سنتين كاملتين.[2]

غير أن المصلحين اغتنموا فرصة رحيل جان ميرانت المعروف بنزعة المعادية للإصلاح عن الولاية العامة، فما كان منهم إلا أن اتصلوا بالمدير الجديد "ميو" وحسنوا علاقاتهم به، وتظاهروا بنوع من الولاء لحكومته "الجبهة الشعبية" في فرنسا، وعبروا عن مقصد جمعيتهم وهو العناية بتربية الشعب وتهذيبه، وتعليمه لغته ودينه، وابتعادهم الابتعاد الكلي عن السياسة ودروبها فرخص لهم هذه الجريدة.

وبرز العدد الأول منها في السابع والعشرين من شهر ديسمبر 1935 وأسندت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الشيخ الطيب العقبي، وامتيازها للشيخ محمد خير الدين متخذة شعارا لها هذه الآية الكريمة "قد جاءكم بصائر من ربكم

---

[1] - محمد ناصر،الصحف العربية الجزائرية ، ص266

[2] - نفسه، ص279

فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ" وكانت تصدر بالعاصمة حيث كانت طباعتها بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين.

وهي ذات حجم متوسط (28 × 40) تقع في ثماني صفحات تجيء مليئة كلها بالمواضيع المختلفة، حافلة بألوان الفكر، اجتماعا، ودينا، وسياسة، وأدبا[1].

وقد عمدت الجريدة إلى خطة ذكية مزدوجة ظاهرها مسالمة الحكومة الفرنسية وإظهار الثقة بها لكونها حكومة ديمقراطية يسيرها رجال ينتمون إلى "الجبهة الشعبية" وباطنها عداوة متحكمة وشديدة للموظفين الرسميين ، ورجال الطرق، والأحزاب المعادية لجمعية العلماء.

[1] - محمد ناصر،الصحف العربية الجزائرية ، ص281

المبحث الثاني : المضامين الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1- المضمون الديني :

حوت جريدة (البصائر) لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كثيرا من فتاوى الجمعية وأعلامها ، لقد أدركت أن للفتوى دورا لا يستهان به ، وأنها أداة فعالة في تحقيق مشروع لإصلاح الذي تبنيه ، فامتطت سبلها وأخذت تنشر وتذيع تلك الفتاوى في جريدتها ، لتعم الفائدة وليصل الإصلاح كل الناس ، ويقرع الحق كل الأبواب ، لأجل هذه الغاية أسفر اجتماعها الإداري المنعقدة ، في 20 سبتمبر من عام 1937 عن تشكيل لجنة للفتوى ، يرأسها الشيخ العربي التبسي*وكانت قبل وكانت قبل ذلك تعهد إدارة (البصائر) إلى الشيخ أبي يعلى الزواوي* في الفتوى ثم إلى رئيسها ابن باديس ، حددت وظيفة لجنة الإفداء كما سبق في بيان حكم الله في المسائل التي تحتاج إلى الإفتاء مستندة إلى أصول التشريع الإسلامي .

نهجت الجمعية منهجا علميا واضح المعالم في الفتوى ، وتبنت أصولا بها تثبت أصولا بها تثبت الأحكام ، ونصت على هذه الأصول في المادة 64 من الفصل الثالث من قانونها الداخلي تحت عنوان مقاصد الجمعية وغاياتها وأعمالها فقالت : (وتجري في الدين منها خاصة على الرجوع إلى صريح الكتاب وصحيح السنة ثم الرجوع إلى الإجماع الثابت والقياس الجلي فيما لا نص فيه ، تم الترجيح فيما اختلفت فيه الأنظار والاجتهادات)[1] ، والمادة 66 منه تنصص على أن غايتها إرجاع الأمة إلى هداية الكتاب والسنة ، وعمل السلف الصالح ، وفي دعوة الجمعة وأصولها يصرح الشيخ ابن باديس في البلد السابع عشر أن بناء الأحكام في الإسلام على الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح .

وباستقراء فتاوى واجتهادات وآراء علماء الجمعية من خلال جريدة (البصائر) نستلهم أهم الدواعي لذلك الاهتمام المتجلية في :

---

* –ولد بتبسة 1893،درس بالزيتونة والأزهر من رجال جمعية العلماء وأحد رؤسائها استشهد عام 1957،،انظر محمد ناصر ، مرجع سابق،ص428.

* –ولد بعزازقة ،من رجالات جمعية العلماء من آثاره" الإسلام الصحيح"، "جماعة المسلمين". انظر محمد ناصر ، مرجع سابق،ص432.

[1] – من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، مرجع سابق، ص 95 .

1 – كسر جمود الفقهاء الذين باتوا حجر عثرة في طريق عالمية الإسلام وتعليم الأمة ، فجهلت هذا الجانب المهم من دينها ، يوضح الابراهيمي هذا الأمر فيقول : "جهل المسلمون حقائق دينهم وجهلوا الحكم المنطوية تحت أحكامه ، والذي من أسباب ذلك جفاف الفقه عند الفقهاء لأخذهم إياه من كتب تعلم الأحكام ولا تبين الحكم" [1].

2 – الدفاع عن الإسلام ، وبذلك برد شبه الطاعنين فيه ، وإبطال شعواء التبشير النصراني الذي اشتد لهيجه واستحكم في عقول بعض المسلمين على غفلة منهم لحقائق دينهم ، فمنهج الجمعية الفقهي التعليلي أرادت منه زلزلة صرح الإلحاد الشائع في الماديين المنهزمين نفسيا أمام حضارة الغرب المادية ، كما أقامت الحجة والبرهان به على شمولية الإسلام وواقعيته ، يقول الإبراهيمي مقررا هذا الدافع : "وفي وطنكم موجة من الإلحاد جاءت في ركاب الثقافة الغربية ، ومكن لها القصد الصحيح من غايات الاستعمار ، ومهد لها في نفوس هذا الجيل جهله بحقائق الإسلام" . [2]

3 – الدعوة إلى الإسلام ونشره وتبليغه العالم ، فلا سبيل أمثل ولا وسيلة أنجع للتعريف به لمن يجهله ، وتثبيته في أهله ، من عرض محاسنه الجليلة ومقاصده الحكيمة (فدين الله لا يثبت بالمزامير ، ولا بالمسامير ، وإنما يثبت بحقائقه وفضائله) [3].

4 – محاربة الطرقية : دفع ابن باديس والإبراهيمي البدء بمحاربة الطرقية والتشنيع عليها ، حيث يقول الإبراهيمي : "اتفقنا على البدء بالاستعمار الروحي الداخلي ، ونحن نعلم قوته والتفاف (70%) من الأمة على الأقل حوله ، ومعه الحول والطول ، فالأموال وفيرة والجاه عريض ، والحكومة تقارض تأييدا بتأييد ،

---

[1] – البصائر ، ع7 : 04 ذو القعدة 1366هـ/19 سبتمبر 1947 .
[2] – البصائر، ع133 : 11 محرم 1369هـ/23 أكتوبر 1950م .
[3] – البصائر، ع106 : 17 ربيع الثاني 1369هـ/06 فيفري 1950 .

وذلك العدد العديد من الأمة يسبح بحمده ، ويعتقد أن تلك الطرق كلها طريق إلى الجنة ، وأن تلك البدع والضلالات هي الدين ، بل هي صميم الدين" [1].

2- المضمون التربوي

كان ابن باديس قد دعا إلى التحلي بأخلاق القرآن في دروسه ومقالاته ومحاضراته ، لأنها تحفظ تماسك المجتمع ، وتعصمه من التميع والانحلال وبها يستتب الأمن والاستقرار فيه وحث على الابتعاد عن الأخلاق الذميمة مثل العجب الذي يدعو إلى الكبر،فاعتبره أساس الرذائل وحاجزا يصد الإنسان العاقل عن الارتقاء وبلوغ الكمال ، "تربية النفوس تكون بالتخلي عن الرذائل ، والتحلي بالفضائل ،والعجب هو أساس الرذائل ، فأول الترك تركه ، وهو المانع من اكتساب الفضائل ، فشرط وجودها تركه كذلك ، ومن لم يكن معجبا بنفسه كان بمدرجة التخلق بمحاسن الأخلاق ، والتتره عن نقائصها ، لأن الإنسان مجبول على محبة الكمال وكراهة النقص ، فإذا سلم من العجب فإن تلك الجبلة تدعوه إلى ذلك التخلق والتتره ، فإذا نبه على نقصه لم تأخذه العزة ، وإذا رغب في الكمال كانت له وإليه هزة ، فلا يزال بين التذكيرات الإلهية والجبلة الإنسانية الخلقية يتهذب ويتشذب حتى يبلغ ما قدر له من كمال" ، وذلك مصدقا بقول النبي صلى الله عليه وسلم من المهلكات : "ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه" [2].

والإبراهيمي في توجيهه للمعلمين يصارحهم ويذكرهم بمهامهم ومسؤولياتهم في التربية وأن تكون دروس التزكية المقدمة لأبناء الأمة توافق تصرفاتهم وسلوكاتهم فقال : "ثم احرصوا على أن يكون ما تلقونه لتلامذتكم من الأقوال ، منطلقا على ما يرونه ويشهدونه منكم من أعمال ، فإن الناشئ الصغير مرهف الحس ، فإذا زينتم له الصدق فكونوا صادقين ، وإذا أحسنتم له الصبر فكونوا من الصابرين ، واعلموا أن كل نقش تنقشونه في نفوس تلامذتكم من غير أن يكون منقوشا في نفوسكم فهو زائل . وأن كل صبغ تنقضونه على أرواحهم من قبل أن يكون متغلغلا في أرواحكم فهو لا محالة ناصل"[3].

---

[1] – محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإبراهيمي ، مرجع سابق، ج4 ، ص 344 .

[2] – عبد الحميد بن باديس : آثار ابن باديس ، مرجع سابق، ج1 ، ص 677 .

[3] – محمد الطاهر فضلاء : الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى (قسنطينة : مطبعة البعث ، 1387/ 1967) ، ص 115 .

وغاية غاياته من التربية هي : "توحيد النشء الجديد في أفكاره ومشاربه ، وتصحيح نظراته إلى الحياة ، ونقله من ذلك المضطرب الفكري الضيق الذي وضعه فيه مجتمعه ، إلى مضطرب أوسع منه دائرة ، وأرحب أفقا ، وأصح أساسيا ... وتفقيهه في دينه ولغته ، وتعريفه بنفسه ومعرفة تاريخه" [1].

3- المضمون السياسي : من أهم القضايا التي لاقت اهتماما كبيرا في المجال السياسي من طرف المصلحين قضية الاستعمار ، والمسألة الفلسطينية .

3-1-الاستعمار *رجس من عمل الشيطان : من أساليب الاستعمار المهدمة للشخصية الجزائرية ، تشجيعه للطرق الصوفية على ممارسة السلوكيات العقدية المنحرفة من بدع وضلالات ، يبث عن طريقها أفكاره المسمومة ومؤامراته الدنيئة من تمزيق الوحدة الوطنية والقومية للشعب الجزائري بإثارة النعرة العصبية والقبلية أو التفريق بين أبناء الشعب الواحد ، فزعمت أن البربر لهم كيان مستقل ووجود متميز عن العرب . محاربة مقومات الشخصية الوطنية (الدين الإسلامي ، فكرا وممارسة ، اللغة ، والتاريخ).

وكان موقف ابن باديس من القوة الكولونيالية الرفض والكره لما يتميز به من مواصفات الاستبداد والظلم والحقد والطمع والجشع والتكالب والاستغلال والاستعباد والسيطرة ... تأباها النفس البشرية العادية ، فما بالك المتعلقة بحبل الله ، ونجده في مقال من مقالاته الملتهبة يحدد لنا موقفه بصراحة من هذا الداء مفرقا بين فرنسا كدولة وقوة حضارية ، وبين فرنسا كقوة استعمارية فيقول : "إننا نفرق بين الروح الإنسانية والروح الاستعمارية ، في كل أمة ، فنحن بقدر ما نكره هذه ونقاومها ، نوالي تلك ونؤيدها ، لأننا نتيقن كل اليقين أن كل بلاء العالم هو من هذه ، وكل خير يرجى للبشرية إنما يكون يوم تسود تلك ، فلتسقط الروح الاستعمارية ولتندحر ، ولترتفع الروح الإنسانية ولتنتشر" [2].

وأرجع البشير الإبراهيمي سبب التخلف والتراجع الفكري والمادي والروحي الذي يعاني منه الشعب الجزائري إلى الاستعمار الفرنسي وأعماله الشنيعة التي تهدف إلى سلخه من مقوماته الشخصية ، وتزييف تاريخ أجداده المجيد ، وإنهاء وجود الإسلام وإخراجه من صدورهم وأرضهم ، وتذويبهم وصهرهم في بوتقة الكيان الفرنسي "فهو قد

---

[1] – الإبراهيمي،عيون البصائر مرجع سابق، ص 303 .

[2] – عبد الحميد بن باديس : آثار بن باديس ، ج3 مرجع سابق، ص 406 .

عمل في مئة سنة على محو آثار الإسلام من النفوس بقتل أخلاقه المتينة وعقائده الصحيحة ، وعلى محو عزة العروبة من النفوس ، ومحو بيانها من الألسنة والقرائح ، قد كان ينجح ، ولو نجح لتم له ما يريد بعد مئة سنة أخرى من فرنسة الجزائر وجعلها مسيحية الدين لاتينية الجنسية" . [1]

3-2- القضية العربية الفلسطينية ، جرح لا يندمل :

شغلت القضية الفلسطينية حيزا كبيرا من فكر ابن باديس والإبراهيمي ، وأولياها اهتماما بالغا ، وكرسا جهودهما من أجل الدفاع لاقت مسألة احتلال إسرائيل لفلسطين مسرى النبي صلى الله عليه وسلم انفعالا شديدا وحزنا عميقا على الفعل الشنيع الذي افتعلته الدول الأجنبية المدبرة لشؤون العالم من تدنيس المسجد الأقصى ، واعتبارها ابن باديس وصمة عار في جبين العرب والمسلمين . ففي خطاب له ألقاه في الاجتماع العام بمركز الجمعية بنادي الترقي بالعاصمة ، يوم 11 رجب 1355هـ و27 سبتمبر 1936م ، تحدث عن فلسطين الجريحة معربا عن استيائه مما يحدث في رحاب القدس ، فقال إني أرفع الشكوى إلى الله ثم الاحتجاج إلى كل من فيهم إنسانية من جميع الأمم .[2]

كما كان لجريدتي البصائر والشهاب دور هام في إبراز أخبار فلسطين ومازال مقاله في 1936م يحذر العرب والمسلمين من مغبة تغافلهم عن فلسطين قائلا : "أيها العرب إما فلسطين وإما الموت" ، كما كانت جريدة البصائر تنشر الإشعار والاستغاثات لفلسطين ورسائل الحاج أمين الحسيني وكل ما يتعلق بفلسطين ..

قام – ابن باديس – برفع احتجاج ضد تقسيم فلسطين ، من خلال برقية قام بتوجيهها باسم الأمة الجزائرية إلى وزير الخارجية الفرنسية ، جاء فيها : "باسم الأمة الإسلامية الجزائرية أرفع احتجاجي الشديد ضد مشروع تقسيم فلسطين ، ذلك القطر العربي الذي ضمنت له العهود والمواثيق الدولية حفظ كيانه واستقلاله ، واعتبر هذا المشروع ضربة قاضية على حياة شعب ضعيف دافع طيلة سنين عديدة دفاع الأبطال عن شرفه وحريته ، واعتداء شنيعا على جميع الشعوب العربية الإسلامية وانتهاكا لحرمة

---

[1] – محمد البشير الإبراهيمي ، آثار محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ج 4 ، (1952-1954) ، ص 88 .
[2] – عبد الحميد بن باديس : آثار بن باديس ، مرجع سابق، ج3 ، ص 511 .

الأماكن المقدسة عند سائر المسلمين ، ولي الأمل في تدخل الحكومة الفرنسية بكل سرعة لمنع هذا التقسيم [1].

وكان قد حمل البشير الإبراهيمي العرب مسؤولية ضياع فلسطين الذي نتج عنه شرف ومجد العرب ، عز وميراث الإسلام ، ورماهم بالتخاذل والخيانة والغفلة والانصياع لما يمليه عليهم الغرب من أوامر ، واللامبالاة ، وعدم التناصح فيما بينهم ، والدياثة حيث قال موجها خطابه اللاذع اللهجة إلى العرب : "ألستم أنتم الذين أضعتم فلسطين ، بجهلكم وتجاهلكم مرة ، وخذلكم وتخاذلكم ثانية ، واغترراركم وتغافلكم ثالثة ، وبقبولكم للهدنة رابعة ، وباختلاف ساستكم وقادتكم خامسة ، وبعدم الاستعداد سادسة ، وبخيانة بعضكم سابعة ، وبما عدوكم أعلم به منهم ثامنة ؟ ... ويل للعرب من شر حل ولا أقول قد اقترب"[2] . وفي موضع آخر من مقالاته النارية أرجع سبب ضياعها إلى الكلام . تساءل فقال : "بماذا أضعنا فلسطين ؟ ، الجواب : أضعناها بالكلام" [3].

هكذا وكان موقف البشير الإبراهيمي وابن باديس من القضية العربية الإسلامية قضية فلسطين الذود عن حياضها وتحريض الشعوب العربية والمسلمة والجزائريين على النهوض بواجبهم نحوها والمساندة التامة في إرجاع أراضيها المغتصبة من طرف القوى الطاغية ، واللوم الشديد على الحكام العرب الرافض لتقديم المساعدات المادية والمعنوية .

---

[1] – عبد الحميد بن باديس : آثار ابن باديس ، مرجع سابق، ج3 ، ص 452 .

[2] – محمد البشير الإبراهيمي : آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق، ج4، (1952–1954)، ص 218 .

[3] – نفسه ، ج4 ، (1952–1954) ، ص 283 .

خاتمـــة

لقد واجه الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحديات كبيرة من قبل الاستعمار الفرنسي الغاشم الذي مكث أكثر من مائة وثلاثين سنة سعى خلالها إلى فرنسة الجزائر فرنسة أبدية ، وأتى على خيرات وثروات البلاد ، حيث حاول الاستعمار إسكات صوت الجمعية بكافة الوسائل، كما واجهت الجمعية الطرق الصوفية المنحرفة الموالية للإدارة الاستدمارية ، التي عملت على نشر أفكار منافية للإسلام ، ورغم ذلك فان الجمعية نجحت في تحقيق أهدافها بشكل كبير.

وقد خلصت الدراسة في النهاية إلى النتائج التالية :

7 - أن جمعية العلماء دعوة إصلاحية إسلامية، لأنها دعت المجتمع الجزائري إلى العودة إلى كتاب الله وسنة النبي وسيرة السلف الصالح ، وفكرة اجتماعية، لأنها عنيت بأمراض المجتمع من جهل وانحراف أخلاقي ، ورابطة علمية ثقافية ، لأنها عملت على تعليم أفراد الشعب الجزائري بكل فئات الاجتماعية الكبار في المساجد والشباب في البوادي ، والصغار في المدارس .

8 - أن خطاب الكتاب في صحافة جمعية العلماء المسلمين لا يكاد يخرج عن إطار الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح ، يراعي ملابسات الواقع وقوانينه يحتوي هموم المدعوين و ينزلهم منازلهم ، يدعوهم للانفتاح على ما لدى العرب من علوم وتكنولوجيا وعدم تجاوز حدود الشريعة الغراء .

9 - أن صحافة جمعية العلماء المسلمين كانت تقوم بالجهاد السلمي .

10 أن صحافة جمعية العلماء نجحت في كفاحها ضد الطرق الصوفية المنحرفة لما خلفته من أوهام وضلالات في عقول وأنفس العامة من الناس ، ونجحت في غرس الأخلاق الفاضلة في نفوس الأمة الجزائرية كخلق الصبر والاعتماد على النفس ، كما طرحت مسألة تعليم المرأة المسلم وعروبته ووطنه ، كما دافعت عن القضية العربية والإسلامية ، قضية فلسطين وقامت بتحريض الشعوب العربية

والمسلمة والجزائريين على النهوض بواجبهم نحوها والمساندة التامة في إرجاع أراضيها .

11 أن الجمعية استخدمت في خطابها الإصلاحي وسائل تتفق مع معطيات العصر أوصلتهما إلى حد الاستقطاب والإقناع ، تتمثل في : المسجد ، الصحافة ، والمدرسة ، والنادي .

المراجـــــع

1- الكتب

1 - الطيب برغوث، الواقعية في الدعوة إلى الإسلام ضرورتها-السبيل إليها،ط 1، باتنة ،دار الشهاب، 1984.

2 - تركي رابح ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931-1956م) ورؤساؤها الثلاثة، ط1، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، 2004.

3 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سجل مؤتمر معية العلماء المسلمين الجزائريين المنعقد بمركزها العام نادي الترقي بالجزائر، الجزائر، دار الكتب 2003.

4 - عبد الحميد ابن باديس : تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير ، تحقيق شاهين محمد صالح رمضان ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 3 ، 1979.

5 - علي مراد ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ،ط 1،الجزائر،دار الحكمة،2007 .

6 - عمار طالبي، ابن باديس ،حياته وآثاره،ط3، بيروت ،دار الغرب الاسلامي ، 1982.

7 - محمد الطاهر فضلاء : الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في ذكراه الأولى ، قسنطينة ، مطبعة البعث ،1967.

8 - محمد البشير الإبراهيمي ، في قلب المعركة،ط1، الجزائر ، دار الأمة ، 1994

9 - محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي،ط1، بيروت، دار الغرب الاسلامي ، 1997.

10 محمد البشير الإبراهيمي ، عيون البصائر، دار المعارف ، القاهرة ، 1963.

11-محمد الميلي : الشيخ مبارك الميلي ، حياته العلمية ونضاله الوطني ، لبنان ، درا الغرب الإسلامي ، ط1 ، 2001.

12–محمد خير الدين ، مذكرات ،ط2، الجزائر،مؤسسة الضحى،.2002

13–من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، جمع وإعداد : قسم إحياء التراث الجمعية ، دار المعرفة ، الجزائر ، ط 2008 .

14–محمد ناصر،الصحف العربية الجزائرية،ط1،بيروت،دار الغرب الإسلامي،2007.

15–موسوعة علماء وأدباء الجزائر،ط1،الجزائر،دار الحضارة،2003.

16– يوسف القرضاوي : ثقافة الداعية ، ط 14 ، لبنان ، دار الرسالة ، 1997.

2– الدوريات

1– جريدة البصائر ، الصادرة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين السلسلة الأولى.

2– جريدة الشهاب لمؤسسها عبد الحميد بن باديس

3– جريدة الثقافة الصادرة عن وزارة الثقافة الجزائرية

3– المذكرات

1– بلهامل مفيدة : وسائل الاتصال عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، 1996–1997"

2– جمال غنية : جريدة البصائر ودروها الإصلاحي السلسلة الثانية 1947–1956 " بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية ، قسنطينة 2003–2004"

3– حفال سامية : منهجية التغيير عند عبد الحميد بن باديس " بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الدعوة والعلام والاتصال ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة 2000–2001"

4– محمد زرمان: الأسس النظرية لنهج التغيير عند محمد البشير الإبراهيمي. أطروحة غير منشورة، مقدمة لنيل درجة دكتواه الدولة في الفكر الإسلامي الحديث ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة – معهد الدعوة وأصول الدين 1995.

الفهـــــرس

الرقـــم	الموضـــــــــــوع	الصفحة
01	المقدمـــــة	أ
02	الإشكالية	ب
03	التساؤلات والأهداف	ج
04	منهـــج الدراســـــة	د
05	الفصل التمهيدي : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشاطها الإصلاحي 1931 – 1940 م	5
06	المبحث الأول: الحركة الإصلاحية في الجزائر	6
07	المبحث الثاني: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	9
08	الفصل الأول : أهداف ووسائل الخطاب الإصلاحي لجمعية العلماء المسلمين	15
09	المبحث الأول: الأهداف والمبادئ الإسلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	16
10	المبحث الثاني: وسائل وخصائص الخطاب الإصلاحي	23
11	الفصل الثاني:مضامين الخطاب الإصلاحي في صحافة جمعية العلماء المسلمين	31
12	المبحث الأول: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	32
13	المبحث الثاني : المضامين الإعلامية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين	36
14	الخاتمـــــة	42
15	المراجـــع	44